هذه المحاضرة تابعة قراءات في كتاب سيبويه أ . د نافع علوان بهلول الجبوري

للمحاضرة الثامنة الضرورة الشعرية ومواقف النحاة منها ٢٠٢٤/١١/١٤

يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره

١. صرف ما لا ينصرف أو العكس،(يشبهونه ما ينصرف من الأسماء مع أنها اسماء كما أنها اسماء)

٢. حذف ما لاينحذف . (يشبهونه بما قد حُذِفَ واستعمل محذوفا)

قال العجّاج : وقواطناً مَكة من وُرْقِ الحَمِي .

البيت : والقاطِناتِ البيتَ غَيرِ الرُيَّمِ قواطناً مَكةَ من وَرقِ (الحمي) .

الشاهد فيه : (الحَمِي) حيث حُذفَ الميم والألف من (الحمام) ثم أبدل الألف ياء هذا ورد في الكتاب (تحقيق عبد السلام محمد هارون) : وفي الديوان

وَربَّ هذا البلد المحرمِ والقاطناتِ البيت غير الرَّيَمِ

أوالفا مكة من وُرْق الحمي وَربَّ هذا الأثر المقسمِ

والناظرُ في قول المحققين : (حُذِفَ الميم والألف وأصلها الحمام) ثم ابدل الألف ياءً يقف قليلا فكيف لمحذوف أن يبدل والصواب ما تراه وما أشار اليه صاحب لسان العرب فهي (حذف الميم وقلب الألف ياء) أو ما شبه النحاس في شرح ابات سيبويه

اراد من(وُرْقِ الحمام) :- ((أراد من وُرْقِ الحمام)) : فحذف الميم والألف ثم جعل ما بقي اسما ، وجره بالإضافة٠، وألحق الياء بعد الميم لاطلاق الشعر وفيه حجة أخرى صرف (قواطن) وهي لا تصرف في الكلام .

ويذكر الشنتمري (أن يكون حذف الألف فقط فصار الحمم ثم ابدل من الميم الثانية ياءً استثقالاً للتضعيف ، كما قالوا : تظنيتُ في تظننتُ ثم كسر ما قبل الياء لئلا تقلب الفاً ، أو ان يكون حذف الميم للترخيم في غير نداء فأبدل من الألف ياءً . وابن عقيل اراد (الحمام) فاقتطع بعض الكلمة للضرورة ، وأبقى بعضها لدلالة المبقى على المحذوف منها وبناها بناء (يد ودم) وجبرها للإضافة وألحقها الياء في اللفظ لوصل القافية .

٢- قال خُفَاف بن نُدْبة السُّلَمي:

كنواحِ ريشِ حَمامة نجْديةٍ ومسحْتِ باللئتين عَصفَ الأثمدِ

الشاهد : (كنواحِ) . كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (محمد حسن شراب)

البيت لخفاف بن ندبة وهو من شواهد كتاب سيبويه - الشاهد (كنواحِ) أصلها (نواحي) بالياء ، فحذف الياء للضرورة لأنها تحذف في التنوين، وهنا مضاف غير منون، وصف في البيت شفتي المرأة فشبهها بنواحي ريش الحمامة في رقتها وصوتها وأرادَ أن لثتها تضرب إلى السمرة ، فكأنها مسحت بالأثمد ، وعصف الأثمد ما سُحِقَ منه والأثمد الكحل . والأصل (ومسحت للشفتين بعصف الأثمد) .

٣- (دار لسعدى إذْه من هَواكا)

الشاهد : (إذْه) إذْ إنّه أراد أن يقول : إذ هو فلما لم يتيسر له ذلك حذف الواو، والكوفيون يستدلونَ بهذا البيت ونحوه على أنَّ أصلَ (هو، هي) الهاء وحدها، وأما الواو في (هو) ، والياء في (هي) حرفان زائدان قصد بها دعم الهاء ، والبصريون يقولون : أن الواو والياء حرفان وضع كل واحد منهما مع الهاء ليكون كل من (هو وهي) ضميرا منفصلا، وان حذف الواو من (هو) وحذف الياء من (هي) لا يدل على زيادتها لان أقصى ما يدل عليه الحذف ان يكون لغة من لغات العرب يلجأ اليها من لا يستطيع أن يأتي بالكلمة على اصلها الذي وضعت عليه عند جمهور العرب، وقد يكون هذا الذي فعله الشاعر على الضرورة ، (والضرورات لا يستدل بها على احكام العربية ولا يبنى عليها قواعد تجعل أسسا للكلام المقلب قال ابن منظور قال الكسائي : ((هو اصله أن يكونَ على ثلاثة أحرف مثل أنتَ ، فيقال هو فعل كذا اي بتشديد الواو مفتوحه وقد ورد في قول الشاعر:

(وإنَّ لساني شهدة يشتفي بها وهو على من حبه الله علقم)

ومن شواهد تشديد الياء من (هي) قول الشاعر :

(والنفس ما أمرت بالعنف آبيةٌ وهي إن أمرت باللطفِ تأتمرُ

وفيها لغة الاسكان ولغة الحذف .

٤- ومن الحذف أيضاً حذف الياء من (الأيدي) في قول الشاعر :

(فَطِرتُ بمُنْصُلِي في يَعْمَلاتٍ دَوامِي الأيدِ يَخْبِطْنَ السَّريحَا)

البيت لم ينسب ونسب في اللسان (لمفرس بن ربعي) . والشاهد فيه حذف الياء من (الأيدي) للضرورة

قال الشنتمري (فيه حذف الياء من (الأيدي) مع الألف واللام ضرورة كما حذفها من الأول مع الإضافة والعلة في ذلك واحدة) كتاب تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب : الأعلم الشنتمري ص ٦٠ .

٥- (فلستُ بآتيه ولا استطيعُه ولاكِ اسقني إن كانَ ماؤك ذا فَضْلِ

هو من الشواهد المهمة في النحو العربي في التصريع : ١/ ١٩٦ ، الاشموني : ١/ ٢٥٧ ، الكتاب لسيبويه : ١/ ٦ ، امالي ابن الشجري : ١/ ٣١٥ ، شرح المفصل : ٩/ ١٤٢ ... الخ .

والبيت هو في وصف لذئب عرض للشاعر فدعاه الى طعامه ومؤاخاته غير ممتن عليه بذلك فقال له الذئب : لقد دعوتني الى شيءٍ لم تفعله السباع قبلي ولست بآت طعامك ولا استطِيع إتيانه، ولكن إن كان فيما معك من الماء زيادة فاسقني منه .

الشاهد (ولاكِ اسقني) . والواو استئنافية ، لاك حرف استدراك . وقد حذف انه حذفت النون منه فأصله (لكن) والحذف لالتقاء الساكنين ضرورة .

والقصيدة :

فقلتُ له يا ذئبُ هل لك من اخٍ يُواسي بلا أُثْرَى عليكَ ولا بُخْلِ

فقال هداك اللهُ إنّكَ إنَّما دعَوتَ لِمَا لمْ يأتهِ سَبْعٌ قَبْلِي

فلستُ بآتيهِ ولا استطيعُهُ وَلاكِ اْسقِني إنْ كانَ ماؤكَ ذا فضلٍ

وقال فيه البغدادي في الخزانة .

(حذف النون من لكن لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيها بالتنوين او بحرف المد واللين ومن حيث كانت ساكنة وفيها غنة وهي فضل صوت في الحرف كما إنّ حرف المد واللين ساكن والمد فضل صوت) .

وقال الاعلم الشنتمري (حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لأقامة الوزن وكان وجه الكلام أنْ يكسرَ لالتقاء الساكنين شباهما في الحذف بحرف المد واللين إذ سُكنت وسكن ما بعدها نحو :يغزو العدو، ويقضي الحق) ويخشى الله ومن استعمل محذوفا نحو (لم يك ولا ادر).